جامعة تكريت

كلية التربية للعلوم الانسانية

الدراسات العليا – الدكتوراه

قسم التاريخ

العنوان : التنوير والعقلانية

اعداد : ا. د محمد يوسف ابراهيم القريشي

٢٠٢٥ – ٢٠٢٦

يشير مصطلح (التنوير أو الاستنارة) بالمعنى الفكري والفلسفي الشائع الى حركة الأنوار أو فلسفة الأنوار أو عصر الأنوار أو فكر الأنوار، وهي تلك الحركة الفلسفية التي بدأت في أوربا في القرن الثامن عشر الميلادي ، وجاءت بعد المذهب الانساني وحركة النهضة الأوربية في القرنين الخامس عشر والسادس عشر، وقد تميزت هذه الحركة بفكرة التقدم وعدم الثقة بالتقاليد، والأيمان بالعقل والدعوة الى التفكير الذاتي المستقل، والحكم على أساس التجربة الشخصية .

ويشير مصطلح التنوير الى المذهب العقلاني في القرن الثامن عشر والذي مهدث له بشكل واسع اعمال الفلاسفة السابقين من أمثال سبينوزا ، وريتشارد سيمون، وخونتنل ، وبير بايل وجون لوك ونيوتن والذين تأثروا بشكل واسع بفلسفة الأنوار ووصفوها بانها فلسفة عقلانية متفائلة تريد الظهور علناً كثير على العقول وتخلصها من النزعة الظلامية ،وفي اطار هذا المقصد مقصد التعميم مع ونشر الانوار بشكل عام وفي جميع الأوساط، ويتفق معظم مخط الباحثين على القول بأن عصر التنوير يشكل منعطفاً تاريخياً حاسماً في الحضارة الأوروبية ، ففيه تشكلت المبادئ والأسس التي لا تزال تتحكم بالغرب منذ ما يزيد على مائتي سنة وحتى اليوم .

وقد قام التنوير الأوربي على اصول بدت واضحة وظاهرة في كتابات اعلام التنوير، ومؤلفاتهم، من خلال نقدهم الجريء للدين، واحرارهم على أن التقديم منوط بالأستعمال النقدي والحر للعقل، وفي التركيز على العلم الدنيوي، والتحرر من الدين والمجتمع والاعراف الى درجه أو صلتهم للملوية الملحدة، وتأليه الانسان .

ويكن عرض معالم فلسفة التسوير من خلال

- ❖ نقد الدين والسلطات القائمة عليه والاستقلال التام عن سلطته حيث ركز فلاسفة التنوير على نقد الدين وغزله، وابطال سلطته والاستقلال التام عنه في ادارة

شؤون الحياة ، وأن حقيقة التقدم بالتخلص من الموروثات السابقة ، و نزع القداسة عن المقدسات الدينية ومنها الوحي والكتب المقدسة واخضاعها في الدرس المعايير النصوص البشرية ، إذ كانت العقلانية في عصر التنوير متركزه اساسا على الديانات التي أعتبرت ضرباً من الخرافة، ولم يميز هذا النقد بينا دين وآخر بالنظر لما فيها من تحريفات ، وكان توشيكو يحذر من الاستعمال المفرط للعقل ، ومن حضار الحربية، ومن خلال استقراء افكار الفلسفة يمكن عد حركة التنوير العقلانية، بأنها حركة موجهه ضد الدين بشكل خاص ، فالتسلط الكنسي ، والحروب الدموية التي قامت بين الطوائف النصرانية، وما في الدين النصراني المحرف من مصادرة للعقل ، ومصادمة للفطرة ، كان من أسباب ظهور حركة التنوير.

وقد تفاوت فلاسفة التنوير في التصريح بموقفهم من الدين، فمن مقتصر على المطالبة بأعمال العقل في شرح النصوص المقدسة والمسائل الدينية، وعدم قبول تفسيرات وتوجيهات رجال الدين، وترع وصايتهم الدينية على الناس ، الى مطالب بفضل سلطة الدين عن الحياة والسياسة ، والى مهاجم الدين بقساوة وضراوة كما فعل فولتير والمطالبة بخضوع الدين القانون الدولة ، وما بين منظر للدين الطبيعي والربوبية، الى مصرح بالالحاد في نهاية المطاف كما فعل الماديون ومن الجدير بالذكر أن البدايات في نقد الدين كانت غير صريحة وغير مباشرة نظراً لتخوفهم من ردة فعل الكنيسة ، بل ومن ردة فعل الشعب نفسه ، فقد حورب روسو، وطرد ليس من قبل الكنيسة وحسيه ، بل من قبل الشعب واعتبروه عدواً للمسيح ، لذا عمد بعض فلاسفة التنوير الى استخدام الأفكار المجازية وما يحتمل التأويل كي لا ترفض أفكارهم وطروحاتهم ، كما عمد بعضهم الى تسجيل مؤلفاتهم بأسماء مستعارة خوفاً من عواقبها .

❖ الاشادة بالعقل الطبيعي ، وشعارهم في ذلك، أن أنوار العقل الطبيعي وحدها هي القادرة على قيادة بني الانسان الى كمال العلم والحكمة فبعد نقد الدين وعزله عن الحياة ، كان لا بد من ايجاد مرجعيه بديلة وقد اضطربوا في تحديد مصدر المعرفة : أهو العقل ام الحسن التجربة أم الوجدان والشعور وتسألوا هل هناك علوم ضرورية فوق العقل والتجربة .

وان المشكلة لا تكمن في استخدام العقل أو عدم استخدامه، وإنما في نوع العقل الذي يستخدم ، عقل مادي أداتي ، أم عقل قادر على تجاوز المادة وفي الاطار الكلي الذي يتحرك فيه هذا العقل والمرجعية النهائية التي تصدر عنه ، وأن رؤية التنوير للعقلانية ادت الى تحويل المعرفة الى سلعة مثل باقي السلع، وتم الفصل بين المعلومة والمثل فسوقت المعلومة دون أن تؤثر في الفرد الذي يكتسبها ، كما أن التنوير غير قادر على توفير مرجعية آمنة للأخلاق بالنسبة للاجيال المستقبل.

واكد فلاسفة التنوير أن الاستنارة لا تقبل الا بالقوانين التي يتوصل اليها العمل الانساني استناداً إلى حقائق الطبيعة والمادة ، وترفض اي غائيات رومن هنا وقضى المستنيرون الفلسفات المدرسية اللاهوية التي تطرح اسئلة غائية، ومن هذا تمخض الايمان بالعقل الذي دعا اليه فلاسفة التنوير عن الالحاد والنزعة المادية ، فان العقلانيه من جانبها تغزل الشعور، كما تعزل الدين عن كل ما يستحق اسم المعرفة ، ولم يلبث أن ينهض الايمان بالدين الى استجواب أهلية الفعل الذي حكم عليه بالبطلان، ودعا الى اختيار العقل ونقده . الا أن بعض من فقدوا العقل كانوا من تقاد الدين ايضا امثال روسو

❖ يكمن أن تعتبر حركة التنوير حركة عقلانيه ديكارتيه معممه اي تحديداً واسعاً يغطي جميع الميادين العقلانية بقيت محدود وقبوله عند (ديكارت ، نفسه، وعرففى الاعتقاد بالافكار الفطرية .

- ❖ الدعوة الى عقلانية تجريبه حب النموذج النيوتوني
- ❖ حلول التحليل محل الاستنتاج العقلي النظري
- ❖ اعتبار النظم الفلسفية الميتافيزيقية التي كانت سائدة في القرن السابع عشر ابنية خيالية . ويرى فولتير أن الفلسفة الميتافيزيقية لا يمكن أن تساعد الانسان أو تسعده أو تحل مشاكله أو تجيب عن اسئلته والانسان لا يستطيع أن يحقق سعادته ويجيب عن الاسئله التي يمكن الاجابه عليها الا عن طريق العمل ، فالانسان ممكن أن يتحمل كل الماسي والويلات الغير انه لا يتحمل أن يعيش بلا عمل منتظر انتهائيه المحمومة، فالعمل يبعد. الانسان من ثلاث شرور (الفجر، وزراعة الشر والحاجة)، ويمكن الاستنتاج من أفكاره أن الانسان الذي يبحث عن اجابات لاسئلته الميتافيزيقية لن يجدها لا عند الفلاسفه الميتافيزيقيين ولا عند رجال الدين ، بل يجيدها في العمل والفكر العقلاني ، فالانسان قاصر عن فهم المحكمة الالهية كذلك عليه أن يسعى لفعل الخير وتجنب الشر فهذا هو عمله لا أن يطرح أسئله لا أجابات لها .

وأكد الفلاسفة ايضاً ولكن آثار العقلانية والتي كان أمنها الاضطراب الفكري، وذلك بسبب تناقض عقول الناس وتفاوتها وعدم اتفاقها فبامكان العقلنة أن تخدم الهوى ، بل وتقود الهذيان، حيث يوجد هذيان خاص بالعقلانية المغلقه ، بل أن فرط العقلانية انتج موقفاً مضاداً هو اللاعقلانيه والتي ربما كانت الوجودية أشهر مظاهره، وان اساس المشكله يقع في اعتماد التنوير على العقلانية فالبشر لا يتفقون حقيقة على تعريف ما هو عقلي ، بما أن التنوير ينكر قدرة الاساليب الاخرى للوصول الى حلول، مثل الدين أو التقاليد وغيرها خانه من الصعب أن تحل هذه الصراعات دون اللجوء الى القوة وبهذا المعنى فان الارهاب السياسي يكمن في تعميق التنوير .

قائمة المصادر

١) بشير بوغازي ، فلسفة عصر التنوير، المطبعة الأولى، مكتبة الجميع العربي للنشر والتوزيع، الاردن ، (عمان ، ٢٠١٥).

٢) الهادي التيمومي، المدارس التاريخية الحديثة، الطبعة الأولى، دار التنوير للطباعة والنشر، لبنان (بيروت، ٢٠١٣).

٣) احمد جعيب كاظم، التنوير الفرنسي، الانسان العقلاني ، فولتير انموذجاً بحث منشور، جامعة عين شمس، كليه الاداب ٢٠٢٢ .

٤) امال ثبت عبد العزيز بن محمد العمرو، التنوير مفهومه، واصوله الفكرية دراسة نقدية ، الجامعة الاسلامية ، كلية الدعوة وأصول الدين، الجمعية العلمية السعودية لعلوم العقيدة والاديان والفرق والمذاهب ٠ ٢٠١٥ .